البحث والنظر وليس في ذلك الا تعطيل الشريعة والحكيم كلفهم النظر والبحث والاجتهاد
كما كلفهم الحج والصلاة والصيام والجهاد لتكون القلوب مستغلة بالافكار والجوارح
مشغولة بالعبادات فكل مكلف فهو مأمور بالاحتياط والنظر في امر دينه وان ينظر
الى من يخطي ويصيب ولكن عند الاشتباه لا بد من انتحال اقرب المقاصد وتتبع اقصد
المراشد بالضرورة ولو اغنى الله تعالى الخلق فيما خلق لهم مما تمس حاجتهم من الطعام
والشراب والاثاث والكسوة وخلق الطعام خبزا مخبوزا من غير مباشرة عمل واللباس
مخيطا من غير سبب والاواني موضوعة من غير طلب وجميع مقاصد الخلق حاضرة
من غير نصب تعطلت الاحكام واخترم النظام وهلك الانام وكان ذلك اصلا عظيما
في الفساد وهلاك العباد والجاهل الاحمق يعتقد ان الاشياء لو كانت موجودة على
حسب الحاجة كان ذلك ابلغ كمالا واحسن حالا والعاقل اللبيب الذي يرى الحكمة
موضوعة حيث وضعها وليس في الامكان وجه اكمل من تدبيرها على الوجه الذي دبرها
واحكمه فان الله تعالى خلق كل الموجودات على اختلاف اصنافها وتباين انواعها واوصافها
كما قال تعالى واتاكم من كل ما سألتموه وجعل لكل انسان حاجة مقصودة فكل يأخذ
حاجته ويرتب مصلحته على ما يناسب حاله فرب شخص يحتاج الى ما يحتاج اليه غيره
فان وجد الاشياء في الاصل للناس فهذا الترتيب على حسب الحاجة ومقتضى المصلحة
ومثل ذلك ان ارسل الرسل وانزل الكتب وشرع الشرائع وجعل اصولها مع الخلق وبين
لهم كيفية الاخذ بها والعمل بمقتضاها وجعل للناظر الباحث عن الغرض الواجب
اجرا ببحثه ونظره وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران
واذا اجتهد فاخطأ فله اجر وقال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فبان بما
ذكرناه جواز الاجتهاد والرجوع الى غالب الظن فان قيل اذا كان اجتهاد الناس
يخطي ويصيب وقد ثبت ان تقديم ابي بكر وتفضيله بالنظر والاجتهاد وهو ظني فكيف
حكمتم بتفضيله على سائر الصحابة قلنا قد بينا وجوب الرجوع الى الاجتهاد مع عدم
النص فلا محيد عنه على انا سنذكر من تفضيله بالنصوص التي لا يمكن دفعها ما يدل
على فضله وسنذكر ذلك في موضعه انشاء الله تعالى فان ابا بكر لم يستوجب الفضيلة

بخلافة

بخلافة بل استوجب الخلافة بفضله **القسم الثاني** في الجواب عما احتجوا به احتجوا
بقول النبي صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه قالوا فهو لي بمعنى اولى في اللغة فدل على
انه اولى من غيره **فالجواب** ان نقول ينبغي ان ينظر اولا في صحة هذا الحديث وثبوته عند
ارباب النقل وجماعة من المحققين من اصحاب الحديث لم يثبت عندهم صحة هذا الحديث
كابي داود والبخاري لم يذكره وابو حاتم الرازي واستدلوا على بطلانه ان عليا كرم الله وجهه
لم يكن في ذلك الوقت الذي ذكروه مع النبي صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك يوم الغدير وكان
علي في اليمن واعلم ان الذين يذكرون بطلانه لا يقصدون البغض من منصب امير المؤمنين
علي رضي الله عنه ولكن دأب المحدثين حراسة النقل عن الكذب وتمييز الصحاح من
الضعاف والمتصل من المنقطع وقد روى الرواة في فضله من الاحاديث الصحاح ما ملأ الصدور
وانما يطعن في الحديث ويرده صاحب هوى وذو ضلال ليجعل ذلك وسيلة الى بلوغ
غرضه الفاسد وليس من العلم في شيء ونحن نقول هذا الحديث وان ثبت صحته فليس فيه
دليل على الولاية والامامة لان المولى لا يعقل في كلام العرب بمعنى الامام ولكن معناه
من كنت وليه وناصره فعلي وليه وناصره فيكون معنى المولى بمعنى الولي ومن ذلك قول الله
تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم اي لا ولي لهم ولا يقال ان الله
ليس بمولى الكافرين على انه بمعنى انه سيدهم لان الله تعالى يقول ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وقال تعالى فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين
يعني الله مولى محمد وجبريل مولاه ايضا وكذلك صالح المؤمنين وان اراد اولياءه فبطل
قولهم انه اراد الامام قال الاخطل ۞ فاصبحت مولاه من الناس كلهم ۞ واحرى قريش ان
تهاب وتحمدا ۞ واراد الناصر واما قوله تعالى النار مولاكم اراد به حسبكم وقيل بكم
ولو سلمنا انه بمعنى اولى وان اللفظ يحتمله فلم صرفوه الى هذا المعنى واللفظ محتملا
كثير وانما يتوقف ذلك على مراد المتكلم الى ان يبين ما اراد بذلك فصرف اللفظ بمجرد
التشهي الى جهة مخصوصة غير مقبولة ما لم يقم عليه دليل صحيح يصرفه نرجع
قال ابو جعفر النحاس في معنى من كنت مولاه فعلي مولاه ثلاثة اقوال **احدها** ان يكون
المولى معناه من كنت اتولاه فعلي يتولاه **والثاني** من كان يتولاني تولاه علي **والثالث**
يروى ان اسامة ابن زيد قال لعلي لست بمولاي انما مولاي رسول الله صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)